

## أفكار متقاطعة

حماسة الروح المتأقّة وجنون الرائع 5

# اللعب والخيال مظهران جوهرين من مظاهر الإبداع

■ جورج كعدي

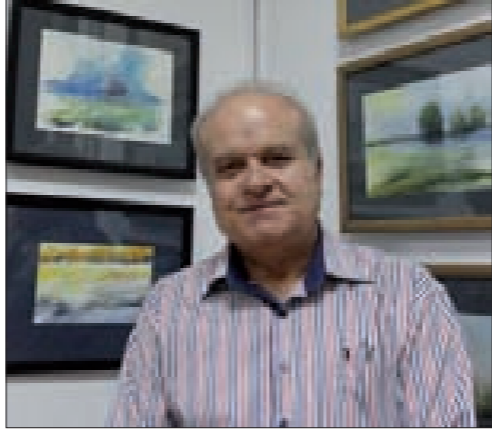
شكل الإلهام، نتيجة التفكير اللاشعوري. ونظر فرويد إلى الفنان بكونه انطوائياً، من حيث المبدأ، وغير بعيد عن العصاب، فهو خاضع لقهـر الحاجات الغريزية المزداة قوة، وهو يرغب في نيل الشرف والقوة والثروة والشهرة وإعجاب النساء، بيد أنه يفتقر إلى الوسائل التي تسعفه في إشباع تلك الحاجات الغرائز. ويتمك الفنان، بحسب فرويد، قدرة عظيمة على التسامي والتراخي، بدرجة معينة، في كبت صراعاته الانفعالية، وبخاصة الإثارات الجنسية المفرطة، فيجد متنفساً لها ويستخدمها في مجالات أخرى.

ما يهتم به التحليل النفسي هو في المقام الأول دراسة الدوافع النفسية، أي العوامل التي تدفع بالعابرة رجالاً ونساءً إلى إنجاز أعمالهم. أيضاً في نظر فرويد، الخيال مستمد من اللعب، ويكف الأطفال تدريجياً عن اللعب بالأشياء الحقيقية إذ يبدلون بالخيال وأحلام اليقظة. والكاتب، في رأي فرويد، يفعل الأمر عينه الذي يفعله الطفل أثناء اللعب، فيخلق عالماً من الخيال يأخذه على محمل الجد.

لا نظرة عقليّة خالصة إلى العالم إلا يلعب الخيال فيها دوراً. حتى الاكتشاف العلمي يعتمد على استخدام الخيال، فلو لم تكن لدى آينشتاين قدرة على تخيل الصورة التي يبدو فيها العالم المرأب المسافر بسرعة تداني سرعة الضوء لما صاغ نظرية النسبية. واللعب مظهر جوهرى من مظاهر الإبداع على ما يرى مؤرّخ الحضارات الهولندي يوهان ويستينغا في كتابه «الإنسان ليعا» (Homo ludens)، وعرف آينشتاين التفكير بأنّه «لعب إرادي بالمفاهيم»، معترفاً بأنّ الصور في تفكيره هي سيطرة على الكلمات، كما اعتبر أن هذا التفكير ينطلق بلا وعى إلى حد لا يستهان به.

من أبلغ ما قيل في العباقرة ذوي حماسة الروح المتأقّة والجنون الرائع (عنوان هذه السلسلة) قول للكاتب الإيرلندي الساخر جوناثان سويفت: «عندما يظهر عبقرى حقيقي في العالم يسبك أن تعرفه من هذه العلامة: تحالف الأغبياء جميعاً ضده»... (يتبع).

# عالمه التشكيليّ مفتوح على العالم السحريّ والحلم سرور علواني: الأزمة كشفت الفنانين الحقيقيين من الزائفين



كتب محمد سمير طحّان من دمشق (سانتا) يرسم الفنّان التشكيليّ سرور علواني عالمه الخاص برّم لوح كبير، فتبدو المرأة في لوحته زاهية، بنية، مفعمة بكامله الطيف اللوني، متجاوزة الواقع والمألوف، إذ يفتح لها الفنان ذو الخبرة الطويلة أبواب العالم السحريّ المشدود بالحلم، والبعيد عن تشويبات الواقع، وللطبيعة لديه ألوانها الخاصة التي لا تشبه سوى ألوان مستخدمها.

عن علاقته باللوحه يقول علواني: «إن اللوحة هوية شخصية لرسامها وتعبير حقيقي عما يشعر به الفنان بحواسه فيعكس شعورها في العمل الفني. كما يظهر عبرها رغباته وطموحاته وغية مشاركة المشاهد فيها. إن تشكيلات الخطوط والألوان الصريحة تنتج من خلال الخبرة والثقافة والبوح بما عجزنا عنه تعبيرياً بالكلمة أو سواها». وعن حضور المرأة في لوحاته يوضح: «إن الأنتى في أعمالى هي الرمز وليست الشكل والجسد، إذ أستطيع جمالية الأنتى كحالة وما يرافقها من إحساس وأناقة ورقة وجمال»، لافتاً إلى أنّ الحرارة البادية في لوحاته هي الطاقة الكامنة في داخله والتي يسعى إلى توظيفها في الحيوية والنشاط عبر الألوان على سطح اللوحة»، مؤكداً على ويطرح أنّ البيئة والمكان يلعبان الدور الأهم في المعادلة النفسية للفنان وتكوينه وأعماله في بداية انطلاقته، ومع تراكم الخبرات تتغير تلك البيئة الضيقة لتتحول لتشمل العالم كله. وعلى الفنان، حسب علواني، الإبحر نفسه في مكان نشأته، بل عليه أن ينتمي إلى الثقافة الإنسانية العالمية، مؤكداً: «جميع الانتماءات الضيقة هزيلة حيال الانتماء إلى الإنسانية، والفنان الحقيقي يستمد مواهبه من بيئته الأولى لينطلق منها إلى كل ما يتعلق بالإنسان وحياته». ويعتبر أنّ السنين تضاعف الضخ الفكري وتساعد في كشف الرؤى الجديدة وتحقيق الأهداف، قائلاً إنه يبحث في جماليات صنع الخالق بطريقة متعة بعيداً عن القوالب الجاهزة، فالفنان هو الأقرب إلى الله من مطلق الحب والجمال.

حول تأثير الأزمة في الفن التشكيلي السوري يقول علواني: «إن ما نعيشه هو كارثة إنسانية لا تزال مستمرة، ولعل إيجابيتها الوحيدة أنها استطاعت كشف الفنانين الحقيقيين من الزائفين، ففي الأزمة يلجأ المتكف إلى الوعي وانحيازه إلى الحق ونياحه عن تأثير الجهل في الناس، فانتاع بعض الفنانين التشكيليين إلى أفكار ضيقة ومنحدر على كفيل بإنحدار مستوى ما يقدمونه في عمل فني، معتبراً أنّ الأزمة مهما كبرت ومهما برزت اختلافات فكرية بين الفنانين الحقيقيين، تظل الثقافة والفن جامعا، ويبقى الحب والتقدير للتجارب الفنية التي لم تنحدر في اتجاهات أخرى من المكره والقتل والإرهاب.

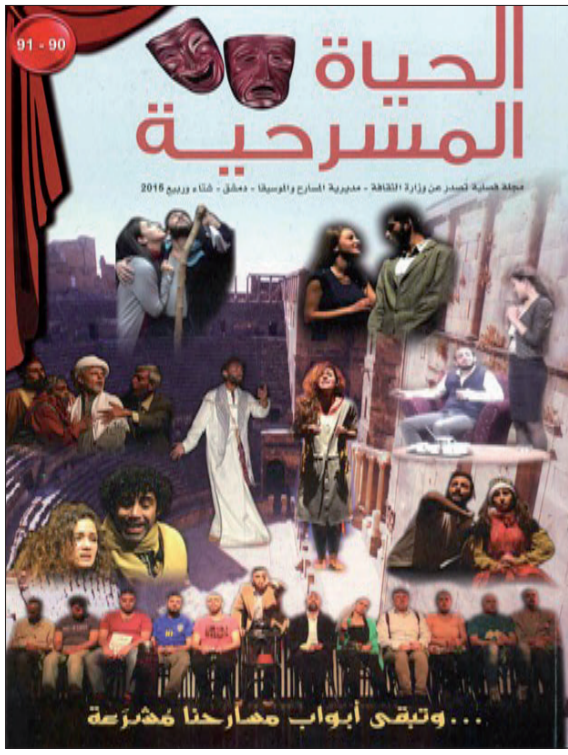
يلفت الفنان المقيم في مصر إلى المعرض الجماعي الذي شارك فيه وأقيم حديثاً في القاهرة، سجّل حضوراً مميزاً في بلد الفنون، علماً أنه أقام أكثر من معرض في القاهرة في العامين الأخيرين واستطاع تجارته وأسلوبه الخاص أن يترك انطباعاً جميلاً لدى الزوّار والفنانين التشكيليين والنقاد المصريين الذين عبروا عن مدى تقديرهم لهذه التجربة التشكيلية الفريدة، قائلاً: «أحسست بحجم الحب الذي يكنه الفنانون المصريون للثقافة التشكيلية الحقيقية في سورية»، وعن حال الحركة التشكيلية السورية يؤكد رئيس المكتب الثقافي والإعلامي في اتحاد الفنانين التشكيليين أنّ ثمة إشكالات يجب التخلص منها مثل المحسوبيات وصناعات نجوم زائفين عبر البهجة الإعلامية والتسويق لأسماء محددة وتحويل الفن إلى تجارة رخيصة، ما تسبب بابتعاد بعض الفنانين الحقيقيين ونأيهم عن مراكز الفن الرئيسية وعدم مشاركتهم في المعارض الرسمية.

علواني الذي ضم اللوحات الخلفية والتصاميم الأرضية لدورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط في طرطوس، يفتخر بالفرصة التي وفرتها له المؤسسة السورية للثقافة والفن في إقامة ندوة حول مواضيع ذات طابع أدبي وفكري أو سياسي واجتماعي، وندوات حول المصالحة الوطنية وأفاقها والسرعة والأدب في مواجهة الأزمة والتراث المادي والمعنوي في الجولان. كما سيقام الاتحاد ندوات حول الأدب والأدباء في مواجهة الأزمة في سورية، في ندوة أدب الشباب والأزمة في سورية، وستتمل فروع المحافظات. لتضمن الخطة مشروع الصهوني. كذلك أفاق المشروع العربي النهوضي في مواجهة المشروع الصهيوني والأميركي، وحول القضية السورية والتحرير التكري إلى «أدب وفكر»، وتطوير موقع الاتحاد على شبكة الإنترنت، وإقامة من خدمة البريد الإلكتروني وإتاحته للأعضاء، ومتابعة نشر الدوريات وكتب الاتحاد غير المنشورة، ووضع خلاصات تعريفية على موقع الاتحاد، فضلاً عن إطلاق صفحة تغطي نشاط الاتحاد على شبكة التواصل الاجتماعي تحت عنوان «اتحاد الكتاب العرب نشاطات وإصدارات».

يسعى الاتحاد وفق خطة العام 2015 إلى إقامة معارض دائمة في كليات الأدب في جامعة دمشق، وتنفيذ اتفاقية التعاون مع جامعة تشرين، وإقامة معارض دائمة في مقرات الفروع ووكليات الاتحاد، وخفض أسعار الأنتفاضة القديمة. كما تشمل الخطة التعاون مع دار رسلان لتسويق كتاب الاتحاد في المعارض العربية وبيع الكتب الصادرة

# الكتب الثقافية

مجلة «الحياة المسرحية» عدداً جديداً



تضمن العدد الجديد من مجلة «الحياة المسرحية»، الفصلية الصادرة عن مديرية المسارح والموسيقى في وزارة الثقافة السورية، مواضيع متنوعة حول الشأن المسرحي السوري والعربي والعالمى، إلى أربعة عشر نصاً مسرحياً لعدد من المسرحيين السوريين. رئيس تحرير المجلة جوان جان كتب في كلمة العدد عن مسرحي عربي أبدى استغرابه من حجم النشاط المسرحي الذي شهده البلاد المسرح السوري عامه عنوان «إن زياناً بلغته الفنية الخاصة ثمانينيات القرن الماضي إلا وترك بعده أثراً لا يمضي من ذاكرة المسرح السوري».

مقدمة تقرير أناس حسبية تحت عنوان «المهرجان المسرحي للهواة في طرطوس»، لقرأ فيها: «لا شك في أن المشروع الثقافي المسرحي الذي استطاع المسرح القومي في طرطوس تحقيقه عبر تاريخه القصير نسبياً بهدف إلى تحفيز الشخصية السورية في أصولها وإلى تحديثها وضمان مسيرتها للعصر، بعيداً عن كل إنغلاق أو تغريب فلا هوية من دون خصوصية»، وكتبت حسبية أيضاً مادة نقدية عن عرض «شقيق زفير» تحت عنوان «المسرح منتصراً لثقافة الحياة، ومما جاء فيها: «هذه المسرحية تعتمد على صور وتدابير تتداخل فيها حكاية البوح مع الخيال والحقيقة من خلال شخصوس نسائية تستحضر ذاكرتها وما حدث معها في الحرب المدمرة الشرسة التي تتعرض لها سورية وكيفية تسلسل الإرهاب إليها».

عرض المسرح عجاج سليم «هوب هوب» كتب عنه داود أبو شقرة قائلاً: «يشير إلى العديد من الجوانب الجمالية في العرض، فأزعم أنني قرأت مساحة كبيرة التي أفردها المخرج للممثلين، في حين كان يراعى مبدأ انسجام هذه الحرية لك شخصية مع خطته الإخراجية، ربما ليجعل كل ممثل لديه يشعر بأنه يبني البعد النفسي لكل شخصية كأنها نابعة من داخله، وبالأكيد تدخل المخرج ليهذب ويشذب الاستقطالات التي تنشز عن خطته الإخراجية».

أحمد خليل كتب نقداً حول عرض «حدث في يوم المسرح» للمخرج المهندس حيدر، ومما قال: «بإزواج المسرح المسرحي الشاب المهندس حيدر في مسرحيته التي قدمها للمخرج التجريبي من مديرية المسارح والموسيقى بين أزمتين، الأولى راهنة تتعرض للحوادث في سورية، والأخرى مستمرة وهي أزمة المسرح، حيث بنى حيدر هذه المزاجية الفنية الفكرية اعتماداً على النص للكتاب وليد إحصالي مع العمل عليه من قبل المخرج ليناسب ظروفنا الراهنة».

نص وإخراج محمد اسماعيل بصل، لعدة آراء من عدة شخصيات مسرحية. وكتب على الراعي مادة نقدية عن عرض «الطوفان» للمخرج سهيل علفة وعن جوان جان، جاء فيها: «هذه الحكاية التراجيكية مبدية رواها العرض بما يشبه تقنية السجادة وإن لم تكن السجادة حاضرة تماماً فتكون أو كإحدى مفردات السينوغرافيا، لكن ثمة ما يشير إليها، فالعقل المسرحي أو الحياة المسرحية التي جرت على هذه البقعة المضاءة ضمن ساحة أوحث باكثر من مدلول وزمن».

يتضمن العدد مادة عن «فرقة أليسار المسرحية» في جديدها، إلى مواد أخرى مثل «حكاية الذئب المغرور» وهو عمل مسرحي جديد للأطفال، و«شكسبير في زمن الإنترنت» و«فتحة العسال... رسالة المسرح السامية»، التي قرأه في كتاب «دراسات مسرحية» لمحمد بري العواني بقلم كريستين كساب.

في باب «دراسات وأبحاث» دراسة عنوانها «لوقيانوس كاتب مسرحي سوري من القرن الثاني»، ترجمه وعاد أيليا قميحي، جاء في مقدمتها: «الكاتب السوري لوقيانوس جاذبية في الأسلوب الروائي ولذاعة في الفكر النقدي وحيوية في الحوار المسرحي والفنونة في الجدلية والمحاكاة مقرونة بانسجام كلي مع بساطة الأدوات ووضوح في الرؤية والتعبير وكلها جعلت منه الكاتب والخطيب الأشهر بين جميع فلاسفة وكتاب عصره والمعلم والمعلم الأول لكثير من فلاسفة عصره ومن بعده ولاديب والعالمي».

للباحث محمد إبراهيم العبدالله دراسة عنوانها: «قراءة أولى في واقع ترجمة النص المسرحي الإجنبي إلى اللغة العربية»، كتب فيها: «إن ترجمة النص المسرحي ضد على الدوام في عالماً العربي بضاعه خاسرة، فالإقبال على شراء النصوص المسرحية المترجمة لا يزال ضعيفاً، وهذا مردد إلى قلة القراء في هذا الجنس الأدبي من نواحي ثقافتنا، ومن ناحية ثانية ظهور كتاب مسرحيين موهوبين في العالم العربي استطاعوا أن يقدموا إلى المشاهد العربي نصوصاً مسرحية تحاكي واقعه، على عكس المسرحيات المترجمة التي تخاطب جمهوراً مختلفاً عن الجمهور العربي».

الباحثان نشأت مبارك وعباس عبد الغني قهما دراسة مشتركة تحت عنوان: «الكوريوغراف في المسرح»، وذكرها في مقدمتها أنّ أبرز ظواهر المسرح ظاهرة اعتمدت الطقس للكشف عن النشاط الانساني الذي يحتل مكانته في التمثيل ويضغ عن الخبرات الدنيوية للفرد والجماعة بمادة حية دائمة الحركة والتطور ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتقاليد راسخة تنمو وتزداد فراء يوماً بعد يوم، فأبشّر بتواصلون بالوجود والإيماء والرقص والموسيقى وتقوم كلها بدور يعادل دور اللغة الكلامية في التخاطب والإبصار.

في باب «تجارب ورؤى» كتبت أمينة عباس عن «ألكسندر عزيز سدياب المسرح»، وهو أول ممثل ينضم إلى المسرح القومي عن طريق الاختيار، وكتب هاني حجاج حول «تجارب مسرحية بين ذروة النوبوغ وقاع الإخفاق»، وكتب خليل البيطار عن «أليخاندرو كاسونا وتجديد المسرح الإسباني المعاصر».

اسماعيل مروة كتبت في الصفحة الأخيرة: «المسرح روح الحياة وجوهرها لا يجوز أن ينسحب إلى انفسنا المتحدثة، فهو أكبر وأكثر إحاطة. لو كان أياً لانتهى لكنه روح لا تكتفر لحياة أولى أو أخيرة أو حركة طائشة قام بها ممثل معنوه أو لشكل قدمته جوقة غير منتمرة. سيذهب المثلون ويبقى المسرح ووحاً لا تعرف النكّل أو الموت».

## «العلم العربيّ وتطوّره في العصر العباسيّ الأول»

### كتاباً بحثياً تاريخياً

يسعى كتاب «العلم العربي وتطوره في العصر العباسي الأول» لمؤلفه الدكتور عبده القادري إلى الكشف عن العلم العربي وعلاقاته الاجتماعية الاقتصادية والثقافية في تلك الحقبة الزمنية المهمة. وينطلق الكتاب من فكرة أن العلم ما هو إلا صورة من صور النشاط الإنساني، وهو يتشابه مع سائر أنواع النشاطات الأخرى في نطاق الثقافة السائدة وفي حدود المجتمع. ويتكثف العوامل الاجتماعية التي نمت فيها ظاهرة العلم في العصر العباسي الأول ومدى تأثيرها في الممارسة العملية، استجابة للتطور المستحدث في فلسفة العلم والقائم على الارتباط الوثيق بين فلسفة العلم وتاريخه، من سائر أنواع النشاطات الأخرى في الثقافة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

يحاول الكتاب تحديد المكانة والوظيفة الاجتماعية التي اكتسبها العلماء ضمن إطار العلاقات الاجتماعية التاريخية للمجتمع الإسلامي الوسيط، مبيناً أنها تعتمد على الوظيفة الاجتماعية الوسيطة التي يمارسونها، وكاشفاً التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع العباسي الوسيط الذي تعززت فيه العلاقات الاجتماعية، مما أفرز أوضاعاً ساهمت في ظهور النزعة العلمية.

أخذ العلم العربي الإسلامي في العصر الوسيط شكلاً محددًا يقوم على الجمع بين العلم النظري والتجربة في تلك الفترة التاريخية المحددة، وهذا الشكل كان تعبيراً عن تطور المجتمع الإسلامي المتكهن نحو تعزيز المركزية السياسية في المدن. ويلقي الكتاب ضوءاً على معاهد العلم في العصر العباسي الأول، خاصة تنظيم المؤسسات والأجواء

عزوف الناس عن المسرح، وتنمية وتوزيع الجوائز، وتكريم المتقاعدين، وتفعيل الاتفاقيات بين الاتحاد ونظرائه في الاتحادات الأخرى مثل مصر والهند والصين وروسيا وغيرها، وتوسيع هذه الاتفاقيات لتشمل دولاً أخرى. كما سيعمل الاتحاد على إقامة ندوات حول مواضيع ذات طابع أدبي وفكري أو سياسي واجتماعي، وندوات حول المصالحة الوطنية وأفاقها والسرعة والأدب في مواجهة الأزمة والتراث المادي والمعنوي في الجولان. كما سيقام الاتحاد ندوات حول الأدب والأدباء في مواجهة الأزمة في سورية، في ندوة أدب الشباب والأزمة في سورية، وستتمل فروع المحافظات. لتضمن الخطة مشروع الصهوني.

كذلك أفاق المشروع العربي النهوضي في مواجهة المشروع الصهيوني والأميركي، وحول القضية السورية والتحرير التكري إلى «أدب وفكر»، وتطوير موقع الاتحاد على شبكة الإنترنت، وإقامة من خدمة البريد الإلكتروني وإتاحته للأعضاء، ومتابعة نشر الدوريات وكتب الاتحاد غير المنشورة، ووضع خلاصات تعريفية على موقع الاتحاد، فضلاً عن إطلاق صفحة تغطي نشاط الاتحاد على شبكة التواصل الاجتماعي تحت عنوان «اتحاد الكتاب العرب نشاطات وإصدارات».

يسعى الاتحاد وفق خطة العام 2015 إلى إقامة معارض دائمة في كليات الأدب في جامعة دمشق، وتنفيذ اتفاقية التعاون مع جامعة تشرين، وإقامة معارض دائمة في مقرات الفروع ووكليات الاتحاد، وخفض أسعار الأنتفاضة القديمة. كما تشمل الخطة التعاون مع دار رسلان لتسويق كتاب الاتحاد في المعارض العربية وبيع الكتب الصادرة

خطة النشاط الثقافي للعام الجاري، وبرامج الدوريات الأدبية الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب، الكلية مدار البحث في الاجتماع الأول للجمعيات الأدبية في اتحاد الكتاب الذي استضافه مقر المطروحة. وكان الاجتماع فرصة لتأكيد توجهات اتحاد الكتاب في القضايا الفكرية والوطنية وإبرازها في النشاطات والندوات التي تقيمها الجمعيات التابعة له، وإبانت موقف الأدباء السوريين في وجه الأزمة التي تعصف بسورية من جراء المؤامرة التي يحكها أعداؤها، إضافة إلى تفعيل التعاون مع اتحادات الكتاب في بعض الدول العربية والعالمية.

في كلمته أمام ممثلي الجمعيات الأدبية، قال الدكتور حسين جمعة، رئيس اتحاد الكتاب العرب: «إننا نتطلع إلى خطة ثقافية تؤدي مواضيع قيمة لتحقيقها على أرض الواقع وإهمها الاهتمام بالثقافة العربية حامل الثقافة وشخصيتها القومية وذلك من خلال الانجاس الأدبية من شعر وقصة ومسرح وغير ذلك وقتننا اتفاقاً واسعاً، لاسيما في هذا الطرف، تحت عنوان الحملة الوطنية. وعلينا أن نتطلع إلى بنو ثقافتنا من خلال وعي منتم إلى هذه الأرض».

لافتاً إلى أن اللغة الذين تركوا الاتحاد وسافروا خارج البلاد واعتبروا أنفسهم معارضين من الخارج هم ليسون في الحقيقة أتواب العمالة أعداء وطنهم. وأشعر جمعة إلى تنفيذ خطط الاتحاد عام 2014 وعدم السماح للمؤامرة بخفض وتيرة عمله، مؤكداً ضرورة تقديم الأفضل العام الجاري من خلال متابعة الأنشطة المقررة على أنواعها وتشجيعاتها، والعمل على إثارة إشكاليات أدبية داخل الانجاس لتتحقيق فائدة أفضل مثل دراسة أسباب